ايا صوفيه
٧٥٧

المجلد الاول من كتاب الشفاء في الحديث

المجلد الاول من الشفاء بتعريف حقوق المصطفا

خط مغربي ٣١
من اربع

من اربعة

السفر الأول من كتاب الشفا

الشريف المنازع تأليف الشيخ الفقيه
الإمام العالم المصنف المؤرخ
المحقق فريد دهره ووحيد عصره
أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رحمة الله عليه ورضوانه لديه
بمنه وكرمه لا رب غيره ولا خير الا خيره
ولا معبود سواه ولا نعبد الا اياه

وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد

قد وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى
الرلقه(?) الحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

السفر الأول من الشفا

الحمد لله المتفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم

٧٥٧

... وزكاه روحا

...

من ...

ما ... الرحمن بهم في الأخرى رحمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف بي ولك بما لطف به بأوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ

بسم الله الرحمن الرحيم ● صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المتفرد باسمه الأسمى ● المختص

بالملك الأعز الأحمى ● الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى

● الظاهر لا تخيلا ووهما ● والباطن تقدسا لا عدما

● وسع كل شيء رحمة وعلما ● وأسبغ على أوليائه

نعما عمّا ● وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم

عربا وعجما ● وأزكاهم محتدا ومنما ● وأرجحهم

عقلا وحلما ● وأوفرهم علما وفهما ● وأقواهم

٧٥٧

يقينا وعزما ● وأشدهم بهم رأفة ورحما ● زكّاه روحا

وجسما ● وحاشاه عيبا ووصما ● وآتاه حكمة و

حكما ● وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا

صمّا ● فآمن به وعزّره ونصره من جعل الله له في

مغنم السعادة قسما ● وكذّب به وصدف عن آياته

من كتب الله عليه الشقاء حتما ● ومن كان في

هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلّى

الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى ● وعلى آله

وسلّم تسليما أمّا بعد أشرق الله

قلبي وقلبك بأنوار اليقين ● ولطف بي ولك بما لطف

به بأوليائه المتقين ● الذين شرّفهم الله بنزل قدسه

وأوحشهم من الخليقة بأنسه ● وخصّهم من معرفته

ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته ● بما ملأ

قلوبهم حيرى ۞ وولهت عقولهم في عظمته حيرى ۞ فجعلوا
همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره ۞ فهم
بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون ۞ وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون ۞ وبالانقطاع إليه
والتوكل عليه يتعززون ۞ لهجين بصادق قوله قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۞ فإنك
كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف
بقدر المصطفى عليه الصلاة و
السلام ۞ وما يجب له من توقير وإكرام ۞ وما
حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر ۞ أو قصر في
حق منصبه الجليل قلامة ظفر ۞ وأن أجمع لك ما
لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال ۞ وأبينه بتنزيل
صور وأمثال فاعلم أكرمك الله

أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا ۞ وأرقيتني فيما ندبتني
إليه عسرا ۞ وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ۞
ملأ قلبي رعبا ۞ فإن الكلام في ذلك يستدعي
تقرير أصول ۞ وتحرير فصول ۞ والكشف عن
غوامض ودقائق من علم الحقائق ۞ مما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه ۞
أو يمتنع أو يجوز عليه ۞ ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة ۞ وخصائص
هذه الدرجة العلية ۞ وإنها لمهامه فيح تحار
فيها القطا ۞ وتقصر بها الخطا ۞ ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل فيها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق
من الله وتأييد ۞ لكني ۞ لما رجوته لي ولك

في هذا السؤال والجواب من تنويه وتنويه بتعريف
قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين الله تعالى
به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولما
أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وبما حدثنا به ابو
ابو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي
عليه قال نا الحسين بن محمد قال نا ابو عمر النمري
قال نا ابو محمد عبد المؤمن قال نا ابو بكر محمد بن بكر
قال نا سليمان بن الأشعث قال نا موسى بن اسماعيل
نا حماد قال انا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه
الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت إلى نكت
مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفتر
ض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده
من شغل البدن والبال لما طوقه من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض و
نفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل
ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا أو يذم محله فليس ثم سوى نضرة
النعيم أو عذاب الجحيم ولكان عليه بخو
يصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستني
ين وعلم نافع يهدي أو يستهدى به
جبر الله صدع قلوبنا وعفا عن عظيم

ثم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه وبوبت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى القدر من النبي المصطفى قولا وفعلا

وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه

عليه الصلاة والسلام ويترتب القول فيه في

أربعة أبواب **الباب الأول** في فرض الإيمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول **الباب الثالث** في تعظيم
أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يصح ويمتنع
من الأمور البشرية أن يضاف إليه وهذا القسم
أكرمك الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثمرة
هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات

وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض الكتاب
وعده وعند التقصي لموعده والتقصي عن
عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره
وينحصر الكلام فيه في بابين **الباب الأول**
يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني**
في أحواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصريف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو
سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص

وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته

وفيه عشرة فصول

وخاتمة بها باب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي عليه السلام وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب وتلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وتحسم وتشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله إلا هو أستعين

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل رحمه الله تعالى لا خفاء على من مارس شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط

من مقامه وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به تعالى على جليل نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد أولى وأخرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره

ورآها من أدركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنوارها علينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين ابن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قال نا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد ابن خيرون قالا نا أبو يعلى البغدادي قال نا أبو علي السنجي قال نا محمد بن أحمد بن محبوب قال نا أبو عيسى بن سورة الحافظ قال نا إسحاق بن منصور قال نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام أبمحمد تفعل

متى أتيا أبواه أو قبضا وكيف أحد أكرم على الله تعالى منه قال أبو الفضل عفا الله عنه

الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم أمره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الأول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى

10

لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية. قال السمرقندي وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم **قال الفقيه** القاضي رحمه الله تعالى أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى وكونه من أشرفهم وأرفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح

ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحا
مد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنيا
هم وآخرتهم وعزته عليهم ورافته ور
حمته بمومنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين
من اسمائه رءوف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وقوله تعالى
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من
لدن آدم من سفاح كلها نكاح

قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي
الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن
محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعر
فهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من
خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
في الصورة ألبسه من نعته الرافة والرحمة وا
خرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر

ابن كامل رحمه الله تعالى زين الله محمدا عليه السلام بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته
رحمة للخلق فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدا
رين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
ألا ترى أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال
صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وكما قال عليه السلام إذا أراد الله رحمة
بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والإنس
وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب
وقال ابن عباس رضي الله عنه للمؤمنين والكافرين

إذ عوفوا

إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة
وحكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال
نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله تعالى علي
بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم أمين وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين
أي بك إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى الله نور
السموات والأرض الآية قال كعب وابن جبير
رضي الله عنهما المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه
السلام وقوله تعالى مثل نوره أي نور محمد صلى الله
عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى

الله مثل نوره هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نوره
محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان
والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة
محمد عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم

وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا
الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

ومن هذا

ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح اي وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل
ظهرك من الرسالة حتى بلغتها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان

قال الفقيه القاضي رحمه الله هذا تقرير

من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه وشرح
صدره للإيمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع
الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله وروى أبو سعيد الخدري رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف

رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا
ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
جعلت تمام الإيمان بذكرك معي وقال أيضا
جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك أحد
بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية وأشار بعضهم
في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى
وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غيره عليه السلام
حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد
الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة

عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا
ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا ابو الوليد الطيا
لسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما
شاء فلان **قال الخطابي** ارشدهم صلى الله
عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله على مشيئة
من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت
قم او قال اذهب **قال** ابو سليمان كره منه

الجمع

الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
يعصهما **و**قول ابي سليمان اصح لما ورد في الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على
يعصهما **وقد اختلف** المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي والملائكة
يصلون **وقد روي** عن عمر رضي الله عنه انه قال
من فضيلتك عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله **و**قد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

الا بيقين وروي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله جل وعز قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام القرآن اهدنا الصراط المستقيم صرا
ط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الما
وردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن
ابي العالية في قوله جل وعز صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح

وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في
قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآية اكثر المفسرين
على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف
وقال غيره الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي وقيل غيره هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد

صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وما تعلق بها من الثناء

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله له في هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصايصه عليه السلام ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق
حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب قال نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي

نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان
نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد
الله بن عمرو بن العاص اخبرني عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى
يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار رضي الله عنهما وفي بعض طرقه

عن ان يحوز ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق
كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس **وفي حديث** اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في

التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الى المفلحين **و**قد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية
قال السمرقندي ذكر الله تعالى منته انه جعل رسوله
رحيما بالمومنين روفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك **و**قال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا
أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا
عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم
فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء عليهم
السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الآية إنكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا
أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن
أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع

لهم وعن الحسن أيضا مصيبتهم بنبيهم عليه
السلام وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعة
نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن
علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم
قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك
الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره

بالعفو قبل أن يخبره بالذنب **حكى** السمرقندي عن
بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت
لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا
الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى
سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب **ومن إكرامه**
إياه وبره به ما تنقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه
وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب
بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية
والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن
الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ
بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر
الذنب إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك
لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا **قال** بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الزلات
وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعها ليكون
بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه

غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامته قبل
ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يبدر إليه في أثناء
عتبه بوادره وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته و
مثله قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم
لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله
عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا
نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله
تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني
قومي فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله
الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من
تسليته تعالى له عليه السلام وإلطافه في القول

بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين
له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمو
نه قبل النبوءة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون
ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه
بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبو
نك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا

تحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك للكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به أن
الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال
يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطبه هو إلا يا أيها الرسول يا أيها النبي
يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه

قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برأ
نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره
قال أبو الجوزاء ما أقسم الله تعالى بحياة أحد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف
المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
أسماء ذكر أن منها طه ويس اسمان له وحكى أبو
عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله عنه
أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا انسان اراد
محمدا عليه السلام وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل و
قيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب رضي الله عنه يس قسم اقسم الله به قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المر
سلين ثم قال والقرءان الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح
فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه
من المرسلين بوحيه الى عباده على صراط مستقيم

من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
وقال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
عليهم السلام بالرسالة في كتابه الا له وفيه من
تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال
انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة
اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة
وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى

حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الأمين قال أمنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه
بها فان كونه عليه السلام أمانا حيث كان ثم قال
تعالى ووالد وما ولد من قال ان الوالد آدم عليه السلام فهو
عام ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي
ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن
السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك
الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنه هذه
الحروف اقسام أقسم الله بها وعنه وعن غيره
فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف
هو الله تعالى واللام جبريل عليه السلام والميم محمد
صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي
ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على

محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل
القسم ان هذا الكتاب لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله
تعالى ق والقرآن المجيد أقسم الله بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشا
هدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن
وقيل اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم قلب
محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير
الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر
الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعلى جده له لتحقيق مكانته عنده

قال الله جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم المشركون عند
فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي
الإمام أبو الفضل رحمه الله تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعلى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة
وجوه الأول القسم له عليه السلام عما أخبره به
من حاله بقوله تعلى والضحى والليل إذا سجى أي ورب
الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة الثاني بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعلى ما ودعك

ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك
بعد أن اصطفاك الثالث قوله تعلى وللآخرة
خير لك من الأولى قال ابن إسحاق أي ما لك في مرجعك
عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل أي ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا
الرابع قوله تعلى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعا
دة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة
قال ابن إسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار
الخامس ما عدّه الله تعالى عليه من نعمه وقرره من
آلائه قبله في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له
أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه
بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه وآواه إليه وقد قيل آواه إلى الله وقيل يتيما
لا مثال لك فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك
ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكّره بهذه
المنن وأنه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودّعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس
أمره تعالى بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرّفه به
بنشره وإشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث

فإن من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لأمته عليه السلام وقال تعالى والنجم إذا هوى
إلى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله تعالى والنجم إذا هوى بأقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القرآن
وعن جعفر بن محمد أنه محمد عليه السلام وقال هو
قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك
ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا أيضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من
فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد وأقسم جل جلاله
على هداية المصطفى عليه السلام وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلى وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن
الله تعالى جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى

ثم اخبر تعلى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه
الى سدرة المنتهى وتصريحه بصره بما راى وانه راى
من ءايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعلى
في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه
السلام من جلال الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعلى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعلى فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعلى لقد راى من ءايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي

ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام
الله تعلى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها
من الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه
وجوارحه فزكى قلبه بقوله تعلى ما كذب الفؤاد
ما راى ولسانه عليه السلام بقوله تعلى وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله تعلى ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعلى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى
قوله تعلى وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم
انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله
ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي
متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
اي في السماء امين على الوحي وقال علي
ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد عليه

السلام فجميع الأوصاف بعد على هذا له وقال
غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الأوصاف
له ولقد رآه يعني محمدا عليه السلام قيل رأى ربه
وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بضنين
أي بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء
به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد عليه السلام
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات أقسم الله
تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
عليه السلام مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وآنسه وبسط أمله بقوله تعالى محسنا خطابه ما
أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
وأعلى درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه تعالى بما
له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه

عدد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وإن لك لأجرا غير
ممنون ثم أثنى عليه بما منحه من هباته وهداه إليه
وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال تعالى
وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله. قال
الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه
وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله و
جازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع أفضاله.
ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم
وتوعدهم بقوله تعالى فستبصر ويبصرون
الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه

وفي كرسوع خلفه وعن معايبه متوليا له بفضله
منتصرا له نبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله تعلى فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام شقا
به وخاتمة بواره بقوله تعلى سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعلى
على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعلى في جهته عليه السلام مورد الشفقة و

قال الله تعلى طه ما انزلنا عليك القرءان
لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام وقيل
هو اسم لله تعلى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل

حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا
هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن
الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعلى ما انزلنا عليك
القرءان لتشقى ونزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد اجازة ومن اصله نقلت
قال نا ابو ذر الهروي نا ابو محمد الحموي
نا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال نا عبد بن حميد قال نا
هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله تعلى طه يعني طا الارض

يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما
في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وأن
جعلنا له اسما من أسمائه عليه السلام كما قيل
وجعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يومنوا بهذا الحديث أسفا
أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا أو جزعا
ومثله قوله أيضا تعالى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مومنين ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين
إلى قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما
يقولون إلى آخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ

برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه
أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من
قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله
تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها
لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه تعالى بذلك عن
محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى فتول
عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء
ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم

فإنا بحيث نراهم ونحفظهم سلّاه الله تعالى بهذا في آي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوته

قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله تعالى من الشاهدين
قال أبو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه
به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون
أخذ الله تعالى الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا
ذكر له محمد عليه السلام ونعته وأخذ عليه

ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يبينه لقومه
ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى
ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد
عليه السلام قال علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى نبيا من آدم عليه السلام فمن بعده إلا
أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ بذلك العهد
على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ
أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
إلى قوله وكيلا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال في كلام بكى فيه النبي صلى الله عليه

وسلم وقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء و
ذكرك في اولهم فقال واذ أخذنا من النبيين ميثا
قهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخر
هم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره عليه السلام وقال الشيخ فيد
في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله

عليهم

عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه السلام
كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى
الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم من فضله
ان الله خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي
ويا ايها الرسول وحكى الشيخ قيل عن الكلبي
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته

بعضهم

محمد لإبراهيم عليه السلام أي على دينه ومنهاجه
وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح
عليه السلام

الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المو
منين نزل وما كان الله معذبهم وأنت فيهم يستغفرون
وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى
ولولا رجال مومنون الآية فلما هاجر المومنون نزلت
وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانة

صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن أهل مكة
بسببه كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم
وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم
وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
تعالى فيما قرأت عليه نا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسن
الصيرفي قالا نا أبو يعلى بن زوج الحرة نا أبو علي السنجي
نا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي نا أبو عيسى الحافظ نا
سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن
مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى
عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى علي أمانين

بلا فتنة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الا
ستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي من البدع قيل
وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان
الله وملايكته يصلون على النبيء الاية ابان الله
تعالى فضل نبيه عليه السلام بصلاته عليه ثم بصلاة
ملايكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه
والصلاة من الملايكة ومنا له دعاء ومن الله تعالى
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبيء صلى

الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص
ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه
السلام قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده و
الهاء هدايته له قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والياء تاييده له قال تعالى وايدك بنصره والعين عصمته
له قال تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبيء
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية
مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل
الملايكة عليهم السلام وقيل ابو بكر وعمر وقيل
علي عليه السلام وقيل المومنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما
تضمنته سورة الفتح من
كراماته عليه السلام

قال الله تعلى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى
قوله تعلى يد الله فوق أيديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعلى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
إليه فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له
من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه و
علو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم أراد غفران ما
وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك وقال مكي
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا إله

غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم
نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا
وينصرك ويغفر لك فأعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم البلاد عليه
وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
ومنته على أمته المومنين بالسكينة والطمأنينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوز
هم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال تعلى إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصا

بصه

عليه السلام من شهادته عليه السلام على أمته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشرا لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به
من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أي يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه وتوقروه أي
تعظموه وقرأه بعضهم وتعززوه بزاءين من العز
والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع إلى الله
تعالى قال ابن عطاء رحمه الله جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي
من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص

والهداية وهي من أعلام الدعوة إلى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد (من تمام) النعمة عليه أن جعله حبيبه و
أقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل
الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ ولا طغى وبعثه
إلى الأسود والأحمر وأحل له ولأمته الغنائم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره و
رضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم
قال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان لأنهم إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله
فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في
الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله

تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى وإن كان الكل في باب المجاز
وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو
الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل
الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى
إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته أي
ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي
أن منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى
فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل

من ذلك ما قصه الله تعالى من قصة الإسراء
في سورة الإسراء وفي والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى
وإذ يمكر بك الذين كفروا وقوله تعالى إلا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به في هذه القصة
من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في
أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم

وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة من ذلك حسبما
ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله تعالى
بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة و
قيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم أجاب تعالى
عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى إن شانئك
هو الأبتر أي عدوك ومبغضك والأبتر الحقير
الذليل أو المفرد الوحيد أو الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل
السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن العظيم

أم القرآن وقيل السبع المثاني أم القرآن والقرآن
العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من
أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم وآتيناك
نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني
لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد عليه السلام وذخرها له دون الأنبياء عليهم
السلام وسمى القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه
وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية و
التعظيم والسكينة وقال تعالى وأنزلنا إليك
الذكر الآية وقال وما أرسلناك إلا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا أيها الناس إني رسول
الله إليكم جميعا الآية قال القاضي رحمه الله

فهذه من خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من
رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم و
بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة
كما قال عليه السلام بعثت إلى الأحمر والأسود
وقال تعالى النبي أولى بالمومنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم قال أهل التفسير أولى بالمومنين من أنفسهم
أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد على عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي
النفس وأزواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصو
صية ولأنهن له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو
أب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال الله
تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية

قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل
وأشار الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجلال و
الكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة
وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب إلى الله زلفى ثم هي على فنين أيضا منها
ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل

فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه و
اعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه و
منكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرى
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوا
نين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة

والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعا
شرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض
الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها
محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان
اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل

قال الفقيه القاضي رحمه الله
اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في
كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم

أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال ورمم بوال فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا
بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية و
القرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء و
الشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة

للعالمين وإعطائه الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول
وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة
والدعاء إلى الله تعالى وصلاة الله تعالى والملائكة
والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال
عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الجما
دات والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع
الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والا
طلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء
الآلام والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا

محيطا بعلمه الا ما منحه ذلك ومفضله به الا الله غير الى
ما اعدّ له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم

فصل إن قلت اكرمك الله

تعالى لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه
وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه
وسلم تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك
وضاعف في حب هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا
نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة
الخلقة وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا

بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل
بلغ بعضها مبلغ القطع **اما الصورة** وجمالها
وتناسب اعضائه عليه السلام في حسنها فقد جاءت
الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغير
هم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين

والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف
أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن
يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله
عليه وسلم رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن
مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء رضي الله عنه ما رأيت من
ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي
الله عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في

وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر
وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه و
قال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف قال لا بل كان وجهه مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد
رضي الله عنها في بعض ما وصفته به أجمل
الناس من بعيد وأجلاه وأحسنه من قريب
وفي حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
وقال علي رضي الله عنه في آخر
وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته

مشهورة كثيرة فلا نطول بسرد ما
وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء
فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى
المطلوب إن شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه ان شاء
الله تعالى

فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد

فكان صلى الله عليه وسلم قد
خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد
في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقد قال بني الدين على النظافة

حدثنا ابو محمد بن عتاب وغير واحد
قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس بن مالك قال ما شممت عنبرا قط
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما
أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من
بين الصبيان بريحها صلى الله عليه وسلم
ونام صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق
فجاءت امه رضي الله عنها بقارورة تجمع

فيها عرقه فسألها عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا
وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا
عرف انه سلكه من طيبه عليه السلام
ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت
رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى المزني عن جابر قال اردفني النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا
وقد حكى بعض المعتنين باخباره و
شمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
اراد ان يتغوط انشقت له الارض وابتلعت

غائطه

غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة
واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في
هذا خبرا عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيئا
من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى
منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين
في ذلك عن العلما ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية

وتخريج ما لم يقع لهم منهما على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر إلى ما
يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت طبت حيا و
ميتا ومثله قال أبو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد
ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله له لن تصيبه النار
ومثله شرب عبد الله بن الزبير رضي الله
عنه دم حجامته فقال عليه السلام ويل

لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه
وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في
امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المرأة التي
شربت بوله عليه السلام صحيح ألزم الدارقطني
مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح
واسم هذه المرأة رضي الله عنها بركة
واختلف في نسبها فقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح
من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل

بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا
لا أعلم **روى** حديثها ابن جريج وغيره **و**كان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع
السرة **وروي** عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا
ما به قذر **وعن** عائشة رضي الله عنها
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط **وعن** علي رضي الله عنه أوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنه أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية أنه عليه السلام كان
أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بوا
طن الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيرته فضلا عما أفا
ضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه
لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة
وهذا مما لا يحتاج إلى تقرير لتحققه
وقد قال وهب بن منبه رحمه الله قرأت في أحد
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى
الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم

رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها
أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه
السلام إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن
أنس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زادها
الله تعالى إياها في حجته وفي بعض
الروايات إني لأنظر من ورائي كما أنظر

إلى من بين يدي وفي أخرى إني لأنظر من قفاي
كما أنظر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى
الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين
ورفع النجاشي إليه عليه السلام حتى
صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وحكي
عنه عليه السلام أنه كان يرى في الثريا
أحد عشر نجما وهذه كلها محمولة على
رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم

والقوام، تخالفه ولا إحالة في ذلك، ومنه من خواص
الأنبياء وخصائصهم صلى الله عليهم وسلم
كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل
من كتابه قال نا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا
أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها قال نا الشريف أبو
الحسن علي بن محمد الحسني قال نا محمد بن محمد بن سعيد
قال نا محمد بن أحمد بن سليمان قال نا محمد بن محمد بن مرزوق قال نا همام
قال نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ، ولا يبعد أن يختص نبينا عليه
السلام بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء

والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى
وقد جاء في الأخبار بأن صارع ركانة و
كان أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام
وصارع أيضا أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وقال أبو هريرة ما
رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه و
سلم في مشيته كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد
أنفسنا وهو غير مكترث، وفي صفته عليه
السلام أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا
وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب

فصل

وأما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك

بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم
وعلم ألسنة العرب وكان يخاطب كل أمة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك و
تحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار
وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني و
طهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث
بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من

أقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه
إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من
الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في
الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال
والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد

في الحيابة ولا تلثاط عن الصلوات ❁ ❁
وكتب في الوظيفة الفريضة ولكم
العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتاكلوا
الرباق ومن أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى
فعليه الربوة **ومن كتابه** عليه السلام
لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة والأرواع
المشابيب **وفيه** في التيعة شاة لا مقورة
الألياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة و
استوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه
بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في

فرايض الله تعلى وكل مسكر حرام ووايل بن
حجر يترفل على الأقيال أين هذا من كتابه عليه
السلام لأنس رحمه الله في الصدقة المشهور لما
كان كلامهم هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث
الناس بما يعلمون **و**كقوله في حديث عطية
السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا **و**قوله عليه السلام في
حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم سل عنك أي سل عما شئت وهي
لغة بني عامر **وأما** كلامه المعتاد

وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت
في معانيها وألفاظها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه السلام
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم
وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان
المشط . والمرء مع من أحب . ولا خير في صحبة من
لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما
هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله عليه السلام أسلم
تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن أحبكم
إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم

أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله عليه السلام لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا
يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن وخير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك
هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وقوله
عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة و
قوله عليه السلام في بعض دعائه اللهم
إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري
وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها

شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي و
ترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم
إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الأعداء إلى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما
لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله
عليه السلام حمي الوطيس ومات حتف أنفه
ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ
بغيره في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في

مضمنها ويذهب به الفكر في أدنى حكمها
وقد قال له أصحابه رضوان الله عليهم ما
رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني وإنما
أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
أخرى بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ
الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد الإلهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت أم معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر وكأن منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى
الله عليه وسلم
فصل

قال القاضي رحمه الله وأما شرف نسبه و
كرم بلده ومنشئه فلا يحتاج إلى إقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه صلوات عليه نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب
وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة
من أكرم بلاد الله على الله تعالى وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله نا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف نا أبو
ذر عبد بن أحمد نا أبو محمد السرخسي وأبو إسحاق
وأبو الهيثم قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وعن واثلة بن الأسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و
اصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم

قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي
حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم
بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب
ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني
هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما
خلق الله تعالى ادم عليه السلام القى

ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب
ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد
لصحة من الخبر شعر العباس رضي الله عنه
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة
اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة اضرب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح
والكمال في قلته اتفاقا وعلى كل حال عادة

وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب و
العجم تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع
العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام

الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف و
خلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين بالاقل فهذا ما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما
بارتباط احدهما بالاخر

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا
ابو نعيم الحافظ نا سليمان بن احمد نا بكر بن
سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن
صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن

معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب
المومن اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة
النوم من كثرة الشرب والاكل
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا
تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما
كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عائشة رضي الله عنها لم
يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا

قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض عليهم في تحريك برجوع وقوله
اللحم او البرمة فيها لحم انه لعل سبب سؤاله عليه
السلام لحمه صلى الله عليه وسلم اعتقادا
منهم انه لا يحل له فاراد بيانا وسنة اخرى انهم لم
يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه
به فصرفوا عليهم لحمه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله عليه السلام هو لها صدقة ولنا
هدية وفي حكمة لقمان عليه السلام
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقال سحنون لا يصلح العلم لمن

تاكل حتى تشبع وفي صحيح البخاري قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا
والاتكاء هو التمكن من الاكل والتقعد للاكل
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس
معنى الحديث الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة

ومع ذلك فقد قال عليه السلام ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه صلى الله عليه و
سلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة
النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو
القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم
على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق

فصل والضرب الثاني
ما يتعلق بالتمدح بكثرته

والتمدح بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة

فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التمادح
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
وأما في الشرع فسنة مأثورة
وقد قال ابن عباس رضي الله عنه أفضل
هذه الأمة أكثرها نساء مشيرا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم **وقد** قال عليه السلام
تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع
الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى
الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم يره
العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن إلى سيد

المرسلين صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة **وقد** كان زهاد الصحابة
رضوان الله عليهم كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن
عمر وغيرهم غير شيء **وقد** كره غير
واحد أن يلقى الله عزبا **فإن قلت** كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
ابن زكرياء عليهما السلام قد أثنى الله تعالى عليه
أنه كان حصورا فكيف يثني الله تعالى عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح
فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى
عليه السلام بأنه حصور ليس كما قال بعضهم

أنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل أنكره هؤلاء الحذاق
من المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما معناه أنه
معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم
القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة كعيسى
عليه السلام أو بكفاية من الله تعالى كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة
في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي
في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا

وهي درجة نبينا عليه السلام الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدا
يته إياهن بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه
هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال صلوات الله وسلامه عليه حبب
إلي من دنياكم فدل أن حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين هما من أمور دنيا غيره واستعماله لذلك
ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولأنه أيضا
مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك أسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لأجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في

مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين فقال عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما
السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه
وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس
وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه
النسائي وروي نحوه عن ابي رافع
وعن طاوس اعطي عليه السلام

قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
ابن سليم وقالت سلمى مولاته طاف
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب صلى الله عليه وسلم
وقد قال سليمان صلى الله عليه وسلم
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان
في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت
له ثلاث مائة امراة وثلاث مائة سرية
وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة
وثلاثمائة سرية وقد كان لداود صلى
الله عليه وسلم على زهده واكله من عمل

بن تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد
نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس رضي الله عنه عليه
السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجا
عة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه
السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته
كثيرة وهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة
فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشر
ع مدح الخمول وذم العلو في الارض

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق
من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل
النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق
فقالت يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابي مسعود رضي الله عنه
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف

منزلته بالوسالة والاذاية رذلته بالاضعفا والكرامة
في الدنيا فانما هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة
سيد ولد ادم ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم باسره

فصل واما الضرب الثاني

فهو ما تختلف الحالات بالتمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادهم ما
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بيد ذي الجود وصاحبه منفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه وامله وتصرفه في موا
ضعه ومشتريا به المعالي والثناء الحسن و

والمنزلة

والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند
اهل الدنيا واذا اصرفه في وجوه البر وانفقه في
سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له عن موجبه وجوده حريصا
على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة
في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل
اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه
ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصر
يفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه في
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء

قل هو فقير إذ لا يصل إلى غرض من أغراضه
إذ ما بيده من المال الموصل إليها لم يسلط عليه فأشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء
والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وإن لم
يبق في يده من المال شيء

فانظر سيرة نبينا عليه السلام وخلقه
في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح
البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح
عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك
من الشام والعراق وجلب إليه من أخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما

استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما بل صرفه
مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال
ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار
إلا دينارا أرصده لديني وأتته دنانير مرة
فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه
فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة في نفقته

واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه
فكان عليه السلام يلبس ما وجد فيلبس
في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج م

المخصوصة بالرغائب ويتوقع لمن لم يحصل ذلك المباهاة في
المجالس والتي تزري بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن
ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها

وفرط

وفرط الثاني في مطابقتهما

فصل وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق

الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على
جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة عليها
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في
قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا عليه السلام على الانتهاء في كمالها
والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه

وقال سبحانه وإنك لعلى خلق عظيم
قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق وقال أنس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا
وعن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلاهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء
عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى

وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله
عليهم بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة
وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون أعطى الله يحيى العلم
بكتاب الله في حال صباه
وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال
له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى عليه السلام وهو
ابن ثلاث سنين فشهد له كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت
أم يحيى تقول لمريم عليها السلام إني أجد

تام في تكلمه بشيء لما في بطنها تحية له

وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرا
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى
عليه السلام ونص على كلامه في مهده
فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمن وكلا
آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم
سليمن عليه السلام وهو صبي في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه عليهما
السلام وحكى الطبري ان عمره حين
اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة
موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته

وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما
ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا
يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده

وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في
النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي

الله الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند
ما ألقاه إخوته في الجب بقول الله تعالى
وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الى غير
ذلك من أخبارهم وهم صلوات الله عليهم
وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب
أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه الى الأرض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه لما نشأت
بغضت الي الأوثان وبغض الي الشعر ولم أهم
بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن
الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم
وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا

الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من
خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل
ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما

خلوله وهذا مما قد اختلف السلف فيها
من هذه الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الحسن عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن
عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب مما اصلناه **وقد روى** سعد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجبن والجراة غرائز يضعهما
الله حيث يشاء **وهذه** الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا
نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق

وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل اما اصول فروعها

وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا
ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة و
صدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل
وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه **و**اذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع
منه متحقق عند من يتتبع مجاري احواله و
اطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن

شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه لما
في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال و
سياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الآداب
النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ
اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه
في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء
من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره و
علمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث

من حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط
به حفظ جامع وبحسب عقله عليه السلام
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه
من علم ما كان وما يكون وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم و
الاحتمال والعفو مع القدرة

والصبر على ما يكره وبين ما ذكره الله من الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات وأمّا العفو فهو ترك المؤا
خذة ومنه اكله مما ادب الله تعالى به نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عليه السلام عن تاويلها
فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر على ما اصابك الاية
وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم

من الرسل

من الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله وان
كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه
هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد
مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا الفقيه
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره
نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا
عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما

ما لم

ما لم يكن اثما فإن كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على
اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ❁
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بأبي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الاية ولو
دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا

فلقد

فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فأبيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ❁
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل و
درجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله عليه
عليه السلام لقومي ثم اعتذر عنهم
فقال فإنهم لا يعلمون **ولما** قال له الرجل

اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزد
في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى
من أراد من أصحابه قتله **ولما** تصدى
له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى
الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى

قومه

قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ
لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به و
أوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله
ابن أبي وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه
وعن أنس رضي الله عنه كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه

جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين
من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك
ولا مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد
منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم
قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن
يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر

قالت عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط إلا

أن يجاهد

أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا
امرأة وجيء إليه برجل فقيل له هذا أراد
أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي

وجاء زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه
وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد
له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم
يتبسم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج
تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي
ثم قال عليه السلام لقد بقي من أجله ثلاث

وأمر عمر بقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما
بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في
محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله و
لا يزيده شدة الجهل إلا حلما فاختبرته بهما فوجدته
كما وصف **والحديث** عن حلمه عليه
السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر
من أن نأتي عليه **و**حسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ
متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة
معهم إلى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه
فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم

وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح و
قال أما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا
أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه السلام
أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم الآية
اذهبوا فأنتم الطلقاء **وقال** أنس رضي
الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف
أيديهم عنكم الآية **وقال** صلى الله
عليه وسلم لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن
جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل
بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا

سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي
انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلوات
الله عليه وعلى اله

فصل واما الجود

والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا
الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد
النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وقد
كان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه عليه السلام

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي
نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد
السرخسي وابو اسحق البلخي نا ابو عبد الله
الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير انا سفيان
عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
فقال لا وعن سهل وانس مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى

الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير
من الريح المرسلة وعن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة وهذه كانت اخلاقه صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
ابن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف
واعطى العباس رضي الله عنه من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون

الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها
يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شيء و
لكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق
ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني

من كعبه حلبا ودما فقال أنس كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد
والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم كثير وعن أبي هريرة رضي
الله عنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه
وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل

فصل وأما الشجاعة والنجدة

فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان
النبي صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي

لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح و
مقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد
أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
عليه السلام حدثنا أبو علي الجياني
فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا أبو محمد
الأصيلي قال نا أبو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن أبي
إسحاق سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته
البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى

الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ورواه عنه قيل
فما رؤي احد كان اشد منه وقال عنه نزل
النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته ذكره
مسلم وعن العباس رضي الله عنه
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة الا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
ثم يا للمسلمين لحرثة وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء
وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رايت

اشجع ولا اجرى ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي
الله عنه انا اذا كنا حمي الباس ويروى
اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى
العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى
الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق

ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا **وقال** عمران بن الحصين
ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة
الا كان اول من يضرب **ولما** راى ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين
افتدي يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم
فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه
يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من

80

المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى
الله عليه فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها
عن فرسه مرارا **وقيل** بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم
اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل واما الحيا والاغضا

فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من

فعله وأما الإغضاء: التغافل عما يكره الإنسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد
الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء
قال الله سبحانه إن ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الآية وحدثنا أبو
محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه نا أبو القاسم
حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبدان أنا عبد الله
أنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى أنس
رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشد حياء من العذراء في خدرها وكان عليه
السلام إذا كره شيئا عرفناه في وجهه

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال
أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا
يسمي فاعله وروى أنس أنه دخل عليه رجل
به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
أحدا بما يكره فلما خرج قال عليه السلام
لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا

سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح **وقد حكى** مثل هذا
الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
وروي عنه عليه السلام أنه كان من حيائه
لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكني
عما اضطره الكلام إليه مما يكره

وعن عائشة رضي الله عنها ما
رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل وأما حسن عشرته

وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع
أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار
الصحيحة **قال** علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام كان أوسع الناس
صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة
وأكرمهم عشرة **حدثنا** أبو الحسن
علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته
على غيره قال نا أبو إسحاق الحبال نا أبو محمد بن النحاس
نا ابن الأعرابي نا أبو داود نا هشام أبو مروان
ومحمد بن المثنى نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي
سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
رضي الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها
فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس أصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال اما ان تر
كب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه أو قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من

الفضل فقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه
ابن أبي هالة وغيره قال وكان عليه السلام دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا
يشتهي ولا يويس منه وقال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا
نفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي
أحسن الآية وكان عليه السلام يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها قال انس رحمه الله خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء

تركته لم تركته وعن عائشة رضي
الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد
الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
عليه السلام يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب
دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود
المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
وقال انس رحمه الله ما التقم احد اذن رسول [النبي]
الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده

فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليسه وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا
اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى صلى الله عليه
وسلم ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
بنهي او قيام ويقطعه بانتهاء او قيام وروي
انه عليه السلام كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان عليه السلام
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه

فوق ان يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث
رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رحمه
الله كان خدم المدينة ياتون النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما اتي
بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك

فصل واما الشفقة والرافة

والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين رءوف

رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشني بقراءتي عليه نا امام الحرمين ابو علي
الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر
انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن
شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي
وروي ان اعرابيا جاءه ليطلب منه شيئا

فاعطاه ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار
اليهم ان كفوا ثم قام عليه السلام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل

له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها
الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين
يديها واخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم
الصدر ومن شفقته على امته عليه
السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشيا
مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل

وضوءٍ. وختم صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهيته
دخول الكعبة لئلا تتعب امته ورغبته لامته
ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وانه كان يسمع بكاء
الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له رحمة وزكاة وصلاة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما
كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد
امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان
اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم

من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي فلعل الله ان يتوب
او يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها
انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم **حدثنا** القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال نا ابو بكر
محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الا
عرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن
شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي
الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس رضي الله عنه كان النبي

صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا
بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها

وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته
زينب فحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة رحمه الله وفد
وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جاء باخته من الرضاعة الشيماء في
سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها
ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها
وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه

قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يو
ما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق
ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى
ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته صلى الله عليه
وسلم بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من
قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له عليه السلام ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف

وتعين على نوائب الحق

فصل وأما تواضعه

صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان أشد الناس تواضعا وأقلهم كبرا
وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا
عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرا
فيل عليه السلام عند ذلك فإن الله قد أعطاك
بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة
وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع
حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسمائة قال نا أبو علي الحافظ نا أبو عمر
ابن عبد البر نا أبو محمد نا ابن عبد المومن نا ابن داسة

نا أبو داود نا أبو بكر بن أبي شيبة نا عبد الله بن
نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس
عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي
الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال
لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم
بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل
كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد و
كان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه
صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت

النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس رضي الله عنه
ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت فقالت ان
لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي
طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست وجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على
رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم

فقال

فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في
حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلوني على اخي يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق
بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير
البرية ذلك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة والحسن وابي سعيد وا

هو فوق وغيرهم في صفته عليه السلام وبعضهم
يزيد على بعض وكان في بيته في مهنة أهله
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت
ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس
إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه
رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون
عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش
تأكل القديد وعن أبي هريرة رضي
الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح
وذكر القصة قال فوثب إلى يد النبي صلى الله
عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل
منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال
صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله

فصل وأما عدله

صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق
لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس
وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ
كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الأمين قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين
بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة وقال

تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم. **ولما** اختلفت قريش وتحاربت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا
الامين قد رضينا به **وعن** الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين
في السماء وامين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو
يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد

ابن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب
نا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن
ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان
ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري
وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
عنه
وما كذب محمد قط **وسال** هرقل ابا سفيان فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما

قال الملا وقال النضر بن الحارث لقريش
قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما مسست بيدي يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة
وقال في الصحيح وتجد اولى الغدر بمن
يغدر خبث وخيبة ان لم اغدر
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى
وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
آمنه الله يوم الفزع الاكبر

وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يأخذ احدا بقول احد ولا يصدق احدا على
احد. ذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي
الله عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد منه ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان
يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرض لي مرة اخرى مثل

ذلك ثم لم اهمم بعد ذلك بسوء

فصل واما وقاره

صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال نا ابو العباس
الدلائي نا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله الوراق
نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن
زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى
الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه
تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيلة وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن
تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصل
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحيا
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم
الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا

يعرف في مشيه انه غير عرض ولا كل اي غير ضجر
ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان
النبي صلى الله عليه وسلم سكوته على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى
الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
كان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب

وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى
الله صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام
والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل وأما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا

فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتو
حها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو
ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
حدثنا سفين بن العاصي والحسين بن محمد
الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا انا احمد
ابن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز
شعير يومين متوالين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر
ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
تعلى وقالت عائشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا
درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث

ما تركه الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء
ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال
لي انه عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال
له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال

له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان
كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
رضي الله عنهم نحوه فقال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كان
فراشه الذي ينام عليه أدما حشوه ليف

وعن حفصة رضي الله عنها كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا
ثنيته ثنيتين فينام عليه فثنيناه ليلة بأربع
فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فإن وطاءته الليلة منعتني صلاتي

وكان عليه السلام ينام أحيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت
لم يمتلئ جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت
الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا
يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه
ولو شاء أن سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى وأمسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك
الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا
عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم
صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم
فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر
بي غدا دونهم وما من شيء أحب إلي من
اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد
إلا شهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه

فصل وأما خوفه ربه

وطاعته له وشرف عبادته بقدر علمه بربه ٥
ولذلك قال فيما **حدثنا** به ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو
الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي
الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا **زاد في روايتنا** عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط وما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد
من قول ابي ذر نفسه وهو اصح
وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية انه كان يصلي حتى تورم
قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله
عنهما **وقالت** عائشة رضي الله عنها
قالت كان عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق

وقالت كان يصوم حتى تقول لا يفطر و
يفطر حتى تقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وأم سلمة وأنس وقال كنت لا تشاء أن تراه من
الليل مصليا إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته
نائما وقال عوف بن مالك رضي الله عنه
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف
فسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد

نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى
قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة
وعن عبد الله بن الشخير أتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز
المرجل قال ابن أبي هالة كان النبي صلى
الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام إني
لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل

وحلمه أساسه والشوق مركبه وذكر
الله أنيسه والثقة كنزه والحزن رفيقه والعلم
سلاحه والصبر رداؤه والرضا غنيمته والفقر
فخره والزهد حرفته واليقين قوته والصدق شفيعه
والطاعة حسبه والجهاد خلقه وقرة عينه في
الصلاة **وفي حديث آخر** وثمرة فؤاده
ذكره وغمه لأجل أمته وشوقه إلى ربه

فصل اعلم وفقنا الله
وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات
الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفات لأنها صفات الكمال والكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ رتبتهم

أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل
الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
السلام إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء **وفي حديث** أبي هريرة
رضي الله عنه رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل كأنه
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من
ديماس **وفي حديث** آخر مبطن مثل السيف
قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال في حديث

اخوة في صفة موسى عليه السلام كأحسن ما أنت
راء من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط عليه السلام نبيا إلا في
ذروة من قومه ويروى في ثروة أي كثرة و
منعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه
الدارقطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله
نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في أنساب قومها وقال تعالى في
أيوب عليه السلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد
إنه أواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب

بقوة إلى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى أن الله
يبشرك بيحيى إلى الصالحين وقال تعالى إن الله اصطفى
آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران إلى العالمين وقال تعالى
في نوح عليه السلام إنه كان عبدا شكورا
وقال تعالى إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
إلى الصالحين وقال تعالى إني عبد الله آتاني
الكتاب إلى قوله ما دمت حيا وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم إني لكم
رسول أمين وقال تعالى إن خير من استأجرت القوي

الأمين وقال عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم
من الرسل وقال تعالى ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا
هدينا إلى قوله تعالى فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم وحليم
وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم إلى أمين وقال تعالى ستجدني إن شاء
الله من الصابرين وقال تعالى في إسمعيل عليه
السلام إنه كان صادق الوعد إلى الآيتين وفي موسى
عليه السلام إنه كان مخلصا وفي سليمن عليه
السلام نعم العبد إنه أواب وقال تعالى واذكر
عبادنا إبرهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي
والأبصار إلى الأخيار وفي داود عليه السلام

إنه أواب

إنه أواب وقال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال تعالى عن يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وفي موسى
عليه السلام ستجدني إن شاء الله صابرا وقال
تعالى عن شعيب عليه السلام وما أريد أن أخالفكم
إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت
وقال تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال تعالى
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين
رحمه الله هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الأحاديث كثير كقوله
صلى الله عليه وسلم إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم

قلبي أنت قلبي أنت قلبي وفي حديث أنس رحمه الله و
كذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي أن سليمان عليه السلام كان مع ما أعطي من
الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعا وتواضعا
لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الأطعمة ويأكل
خبز الشعير وأوحى الله تعالى إليه يا رأس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر
في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام
ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال أخاف
أن أشبع وأنسى الجائع وروى أبو هريرة رضي
الله عنه عليه السلام خفف على داود
القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن

قبل أن تسرج ولا يأكل إلا من عمل يديه قال الله تعالى
وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
عليه السلام سأل ربه أن يرزقه عملا بيديه يغنيه عن
بيت مال الله وقال عليه السلام أحب الصلاة
إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره إلى السماء حياء من ربه ولم
يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
أخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته

فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال أنا أكرم على الله
أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر
ولم يكن له بيت أينما أدركه النوم نام وكان أحب
الأسامي إليه أن يقال له مسكين وقيل إن موسى
عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء
إليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال أكره
أن أعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية

الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع
الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب أن موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
وكان يأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها
إذا أراد أن يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما أكرمه
به من كلامه وأخبارهم عليهم السلام
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الأخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت إلى ما تجده في كتب بعض
جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل قد أتيناك أكرمك الله
من ذكر الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة وأريناك صحتها له عليه السلام

يأكل

وجلبنا من الأخبار ما فيها مقنع والأمر أوسع فمجال
هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع
دون نفاده الأدلاء وبحر خصايصه زاخر
لا تكدره الدلاء ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما
أكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض
ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر

حديث الحسن عن أبي هالة

لجمعه من شمايله وأوصافه كثيرا وإدماجه
جملا كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله

حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة

قال أنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن
عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن المحمدي والقاضي أبو
علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا أنا أبو
القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال
أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال أنا أبو
عيسى محمد بن سورة الحافظ قال أنا سفيان بن وكيع
نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم
المؤمنين رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله
عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن أبي

مسألة قال القاضي أبو علي رحمه الله تعالى
وقرأت على الشيخ أبي الطاهر أحمد بن الحسن بن
أحمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال وأجاز
لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون
قالا أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن
الحسن بن محمد بن شاذان أنا حرب بن مهران القارئ وسمي
قراءة عليه فأقر به قال أنا أبو محمد الحسن بن محمد
ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي طاهر العلوي
قال نا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن
جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي

ابن الحسين قال قال الحسن بن علي رحمه الله واللفظ
لهذا السند قال سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا
أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع
وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن
انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة
أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين
ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة

كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر مسيح
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين
والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل
الأطراف أو قال سائن الأطراف سبط العصب
خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي
هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب
وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره

الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير
حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه
بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا
فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا
بالمهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض
للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب
قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى
راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا

فرح غضّ طرفه جلّ ضحكه التبسّم ويفترّ عن مثل
حبّ الغمام **قال** الحسن فكتمتها الحسين
ابن علي زمانا ثم حدّثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع
منه شيئا **قال** الحسين رضي الله عنه
سألت أبي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
مأذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزّأ
دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لأهله
وجزءا لنفسه ثم جزّأ جزأه بينه وبين الناس فيردّ ذلك
على العامّة بالخاصّة ولا يدّخر عنهم شيئا فكان
من سيرته في جزء الأمّة ايثار اهل الفضل بإذنه

وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمّة من مسألته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلّغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا
يستطيع ابلاغها فانّه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبّت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد
غيره يدخلون روّادا **قال** في حديث سفيان بن
وكيع روّادا ولا يتفرّقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلّة يعني فقهاء **قلت** فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما

يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده
عتاد ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة **قال** فسألته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم

جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقا
ربين متفاضلين فيه بالتقوى **وفي الرواية**
الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون

الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه
وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب
عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول

إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب
الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد
الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسويته
النظر والاستماع من الناس وأما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه
وجمع له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع

لمن أمر الدنيا والآخرة

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيصة شعر الرأس إذا
انعقصت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها
معقوصة ويروى عقيقته وأزهر اللون
نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
ومنه كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض
الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو الناصع
البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في

الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحا
جب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى
السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم
الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد
وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر
العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع
هو الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في أسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة
خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة وبادن
ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه

بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما
ومسيح الصدر إن صحت هذه اللفظة فتكون
من المسح فعيل وهو أحد معاني اشاح أي أنه كان
بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن
فيه وبه يتضح قوله قوله سواء البطن والصدر أي
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الأخرى حكاه ابن دريد
والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في
الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين

وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل
الأصابع وذكر ابن الأنباري أنه روي سائل
الأطراف أو قال سائن بالنون قال وهما بمعنى
تبدل اللام من النون إن صحت الرواية بها وأما على
الرواية الأخرى وهي سائل الأطراف فإشارة إلى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة أي واسعها وقيل كني به
عن سعة العطاء والجود خمصان الأخمصين
أي متجافي أخمص القدم وهو الموضع الذي لا
تناله الأرض من وسط القدم ومسيح القد
مين أي أملسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء
وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا قال فيه

اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص ومنها
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح بن مريم عليهما السلام لانه لم يكن له
اخمص وقيل مسيح لانه مسح عليهما ومنها ايضا
يخالف قوله شثن القدمين ومسيح القدمين اي في
املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو اي مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر

الفم واشاح امال وانقبض وحب الغمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اي يجعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتو
صل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اي
محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون
الا عن ذوق وقيل عن علم يتعلمونه ويشبه
ان يكون على ظاهره لانه في الغالب والاكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله ولا يوطن
الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عليه السلام عن مثله لمفسدة في
غير مثله الحرث وصابر لانه حبس نفسه

على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم أي لا تذكر
بسوء ولا تنثى فلتاته أي لا يتحدث بها أي لم
تكن فيه فلتة أو إن كانت من أحد سترت
ويزرون بعيوب والصخاب الكثير الصياح
وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ قيل
مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل
إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى
الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه
وفي خبر آخر في وصفه عليه السلام
منهوس العقب أي قليل لحمهما وأهدب الأشفار
أي طويل شعرهما

الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الأخبار
ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته

لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد
آدم وأفضل الخلق منزلة عند الله تعالى وأعلا
هم درجة وأقربهم زلفى
واعلم أن الأحاديث الواردة في
ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني
عشر فصلا

الفصل الأول فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه بالا
صطفاء ورفعة الذكر والتفضيل

وسماه ولد آدم وما خصه
به في الدنيا من مزايا الوقت وبركة
اسميه الطيب

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد
العز أدام الله فضله قال ثنا أبو الحسن الفرغاني
حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن
أبيها حاتم ومحمد بن عقيل عن يحيى وهو ابن
إسماعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الأعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين

ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك
قوله تعالى أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسا
بقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل
الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية
فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم
جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك
قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت الآية

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وآدم بين الروح والجسد

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم وفي حديث انس
رحمه الله انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه

فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه عمه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
في ابيات اخر وروي عنه عليه السلام ابو هريرة
وابن عمر وابن عباس وابو موسى وجابر بن عبد
الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي و
بعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل
سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض
علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة

رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية
اخرى عنه عليه السلام وختم بي النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال صلى
الله عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد
اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع

الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه
السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل
يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا
ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب
امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبأها

لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة
بشرني ربي اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني الا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته

عليه السلام ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا
عليهم السلام ذهبت للحين ولم يشاهد منها الا الحا
ضر لها ومعجزة القرءان يقف عليها قرن بعد
قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام
يطول منه نجتبه وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر سوى هذا من اخبار المعجزات

وعن علي رضي الله عنه كل نبي
اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى
الله عليه وسلم اربعة نجباء منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وابن عمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل
لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني
عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان
الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء فقال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد عليه
السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما
فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد
عليه السلام وما ارسلناك الا كافة للناس
وعن خالد بن معدان ان نفرا من

وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما
فضله على اهل السماء

اضاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله اخبرنا عن نفسك **وقد روى** نحوه عن ابي
ذر رحمه الله وشداد بن اوس وانس بن مالك وقال انعم
انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم الاية وبشرى عيسى ورات امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ
جاءني رجلان عليهما ثياب بيض

وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست مملوءة
من ذهب مملوء ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال
في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم
استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج
حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام

وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال
قلب وكيع لين شديد فيه عينان تبصران واذنان
تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنته بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من امته فوزنته بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنته بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي

وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لنوح أنك لو تدري ما
يؤلم بك من الحزن لقرت عيناك وفي بقية من هذا
الحديث من قولهم ما أكرمك على الله إن الله وملا
يكته قال في حديث أبي ذر لما هو إلا
أن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة
وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي
وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال تعالى من أين
عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه
أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له

وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآجري فقال آدم
لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه
مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت
أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فأوحى الله تعالى إليه وعزتي وجلالي
إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم عليه السلام يكنى بأبي
محمد وقيل بأبي البشر ويروى عن سريج
ابن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبا
دتهم كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما لمحمد صلى
الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن
أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من
ذهب فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب
الجنة مكتوب انني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب
لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين

وذكر السمرقندي انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة بكرامة اسمه عليه السلام
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جا
معه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيهم اسم محمد الا ورزقوا ورزق جيرانهم
وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار

منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل
الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
وعنه عليه السلام ما ضر أحدكم
أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء عليهم السلام والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى

ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات
الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الأخبار قال الله تبارك وتعالى
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الآية وقال تعالى والنجم
إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء
به عليه السلام إذ هو نص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا
عليه السلام فيه أحاديث كثيرة منتشرة

وأيتنا أن نفسير من أكملها ونشير إلى زيادة من غيره
بحول الله كوما. حدثنا القاضي الشهير
أبو علي والفقيه أبو بكر سماعا عليهما والقاضي
أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا أنا أبو العباس العذري نا أبو العباس الرازي
نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت
البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق و
هو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت

فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من
خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه
السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فا
ستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
ففتح لنا فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه
ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة
فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى

الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله
فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى
الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى

واذا اوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
فما احد من خلق الله سبحانه يستطيع ان ينعتها
من حسنها قال واوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان
امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا فقال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة

لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له شيء فان
عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه

قال القاضي رحمه الله

جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم
يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه عن
انس رحمه الله تخليطا كثيرا لا سيما من
رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا
انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحي وقال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشق قلبه تلك القصة مفردة من
حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه

عنه **وقد روى** ابن شهاب عن انس قال كان
ابو ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السماء فذكر القصة **وروى** قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود **وقد وقعت** في حديث
الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في
غرضنا **منها** في حديث ابن شهاب

وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن
الصالح **وفيه** من طريق ابن عباس رضي
الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام **وعن** انس رحمه الله
ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير

الكواكب في ظلها سبعين عاما الا يقطعها وا ورقة
منها مظلة الخلق يغشيها نور وغشيتها الملائكة
فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله
تبارك وتعالى له سل يا محمد فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واعطيت داود
ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والا
نس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى
الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل
فقال الله تبارك وتعالى قد اتخذتك خليلا فهو مكتوب
في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس

كافة وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما **وفي حديث** مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى
فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة
فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار
حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا
جبريل من معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح
الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل
واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى
الله عليه وسلم فقال وان محمدا عليه السلام اثنى
على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان
كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه السلام
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء
الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السا
دسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب

وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات

الخمس وانه اعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين
رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى
في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم
علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال
موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وقد روي عن انس رحمه الله انه صلى الله
عليه وسلم صلى بالانبياء عليهم السلام
ببيت المقدس وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز

بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر
فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى
سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب
طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت
فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورا
يت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفوقه
الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي
وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
صلى الله عليه وسلم الاذان جاء جبريل عليه
السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى

الله عليه وسلم فوق كتفيهما حتى أتى بها إلى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن
هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد
أن لا إله إلا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
أنا لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان
إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد فقدمه
فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل
السماوات والأرض

قال القاضي رضي الله عنه

ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس ولكن
حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله جل وعز
كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذ خرج ملك
من الحجاب يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه

من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي
خرج من وراء الحجاب إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقيل أو من هذا الحجاب لم يختص بالذات
وقيل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون
أمر الله تعالى لا يجاوزها علمهم وأما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف مضاف أي يلي
عرش الرحمن أو أمرا ما من عظيم آياته أو مبادي حقائق
معارفه مما هو أعلم به كما قال تعالى واسأل القرية
أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
أنا أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموضع كلام
الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب لبذ وهو

إلي

لما يراه يحجب بصره عن رؤيته فإن في القول بأن محمدا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير
هذا الموطن بعد هذا أو قبله ورفع الحجاب عن بصره حتى
رآه والله أعلم

فصل اختلف السلف والعلماء
من كان إسراؤه بروحه أو جسده

على ثلاث مقالات

فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه
رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء عليهم
السلام حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه
أشار محمد بن إسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك وما حكوا عن عائشة

رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقوله** عليه السلام بينا أنا نائم
وقول أنس رحمه الله وهو نائم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد
الحرام **وذهب** معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن
حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول

اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين و
المفسرين **وقالت** طائفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع
التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي
محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له
بالاسراء اليه **قال** هؤلاء ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت
هذه الفرق هل صلى ببيت المقدس أم لا
ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته

فيه وأنكره لهم حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال عن
ظهر البراق حتى رجعا

قال القاضي رحمه الله تعالى

والحق من هذا والصحيح إن شاء الله تعالى
أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحا
لة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة
إذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده

وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار وكذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر

بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان
عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من
ذكر صلاته بالأنبياء عليهم السلام ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل عليه السلام بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن
معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومرا
جعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأ
خبار فأخذ يعني جبريل عليه السلام بيدي فعرج
بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى
وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره

قال ابن عباس رضي الله عنه هي رؤيا
عين أراها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينما انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت
لمضجعي ثم كرر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا انا بدابة وذكر
خبر البراق وعن أم هانئ ما أسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام
بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآ
خرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس

فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين
ومنه أيضا في أنه بجسمه وعن أبي بكر رضي
الله عنه من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك
يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه
أن جبريل حمله الى المسجد الأقصى
وعن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري
بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر رحمه الله
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا

بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح عن صدري وعن ابي هريرة رضي
الله عنه لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن
مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه و
نحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى
وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان
كل احد يرى مثل هذا في منامه من الكون في
ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد
اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد
سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد

يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم واول
حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان
نائما في القضية كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد
وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره
من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما
راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه

حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء عليهم السلام حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى
نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون
في وقت صلاته بالانبياء عليهم السلام ولعله كانت
له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو
ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن
همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في
الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم

لما كانت منية النائم غالبا وقد ذهب بعضهم
الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن
في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس مع ان انسا رحمه الله قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وقال في كتاب مسلم لعله عن مالك بن
صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث

140

يحدث وأما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة
رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان
الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عا
ئشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان
الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها
حدثت عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة

بالثابت والأحاديث الأخر أثبتت لنا نفيه حديث
أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده
لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناما لم تنكره **فإن قيل** فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا
يدل على أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد أضاف الأمر للبصر **وقد قال** أهل
التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي
لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها
و قيل ما أنكر قلبه عليه السلام ما رأته عينه

فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز

فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة
رحمها الله تعالى **حدثنا** أبو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال
حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
نا القاضي يونس بن مغيث نا الصقلي نا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا نا عبد الله
ابن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن خالد
عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة رضي
الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت
لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم

قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية
وذكروا الحديث وقال جماعة بقول عائشة
وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله
عن ابي هريرة رحمه الله انه انما راى جبريل واختلف
عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
راه بعينه وروى عطاء عنه انه راه بقلبه
وعن ابي العالية عنه انه راه
بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن
عمر رضي الله عنه ارسل الى ابن عباس يسأله
هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه
راى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان

الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
وقال الماوردي رحمه الله قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما
السلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله
عنهما فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد
وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى

شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى
الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن
محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ربي وذكر كلمة وقال يا محمد فيم يختصم
الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة
وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل
أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم

وحكى

وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال
أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس أحمد وقال أبو عمر قال
أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
في الدنيا في الدنيا بالأبصار
وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم
يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن
ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن ابن
مسعود والحسن رأى جبريل وحكى عبد
الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه
وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر

موسى للكلام **وقال** أبو الحسن علي بن
موسى الأشعري رحمه الله وجماعة من أصحابه أنه رأى
الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية
أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي
مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية **ووقف** بعض مشايخنا في
هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز
أن يكون

قال القاضي أبو الفضل

رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما

يجوز

يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا
جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى فقال
له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق أن تراني ولن
تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا بما هو أقوى من بنية
موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتنا
عها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية
وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها

على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل
لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى
لن تراني في الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وأيضا فليس فيه
نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه
السلام وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك من سؤال ما لم تقدر

لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن
تراني ليس لبشر ان يطيقوا ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض
السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم و
كونها عرضة للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة
على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا
لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآ
خرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل

على الاستحالة الا من حيث ضعف القوى فاذا
قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل
اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما
ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام
ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية منحاها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما راياه والله تعالى اعلم

وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الاية بلفظ ما معناه ان موسى عليه السلام
راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه
فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له

واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل من كونه رؤية له حتى
رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة

وقوله هذا يدل على ان موسى رآه

وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه
وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص
بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه
وسلم والقول بانه رآه فليس فيه قاطع ايضا
ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع
فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده بلم يسنده
للنبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية و
حديث معاذ محتمل للتاويل مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل
مشكل فروي نور انى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه
الاخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح
رأيت نورا فهو انه اخبر انه لم ير الله تعالى وانما
رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى
والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل

ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا
ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق
الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب جل وعلا

فصل واما ما ورد في هذه القصة

من مناجاته لله تعالى وكلامه بقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الا
حاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله
تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد عليه السلام الا
شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد

الضاد وقال الوحي اليه بلا واسطة ونحوه عن الوا
سطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا عليه
السلام كلم ربه في الاسرا. وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
اخرون وقد ذكر النقاش عن ابن عباس في
قصة الاسرا. عنه عليه السلام في قوله تعالى
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك
يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسرا
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشا. فقالوا هي ثلاثة اقسام من ورا حجاب

كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبيا واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي عليه السلام
في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي صلى
الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من
ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال
في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجي الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا

مع ما يشبهه وفي اقل فضل من اقتراب منه وكلام الله
لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه جائز غير
ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح
في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه
السلام كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه
ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله
حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في

حديث الاسراء وظاهر الآية
من الدنو والقرب من قوله تعالى
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او

فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين
محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد
دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد
في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من
عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقربه

منه فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه
ثم رفع فدنا من ربه قال عليه السلام فارقني
جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام
ربي وعن أنس في الصحيح عرج بي
جبريل عليه السلام إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى
إليه ما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة وذكر
حديث الإسراء وعن محمد بن كعب هو
محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب
قوسين أو أدنى قال وقال جعفر بن محمد الدنو من الله
تعالى لا حد له أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب

قوسين وقال جعفر بن محمد الدنو من الله لا
حد له ومن العباد بالحدود وقال أيضا انقطعت
الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل
عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة
والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه وزال عن
قلبه الشك والارتياب

قال القاضي أبو الفضل

اعلم أن ما وقع في إضافة الدنو والقرب
هنا من الله تعالى أو إلى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم
من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه

وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتأنيس وبسط وإكرام
ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى السماء
الدنيا على أحد الوجوه نزول أفضال وإجمال وقبول
وإحسان **قال الواسطي** من توهم أنه بنفسه
دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو للحق
ولا بعد **وقوله** قاب قوسين أو أدنى فمن
جعل الضمير عائدا إلى الله لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل واتضاح المعرفة والإشراف على
الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار
التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له

ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة لبذ قرب
بالإجابة والقبول وإتيانا بالإحسان وتعجيل

[illegible]

وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتأنيس وبسط وإكرام
ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى السماء

ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة قرب
بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول

كمل الجزء الأول من الشفا
في تعريف حقوق
المصطفى يتلوه فصل
في ذكر تفضيله في القيامة

وسلوع في أول الثاني حديث أنا أول الناس خروجا